

خبير قمره فيدون باباميشيل للمشاركين في قمره: فن التصوير السينمائي لا يكمن في اللقطات الجميلة أو حركات الكاميرا بل في سرد القصة

- الندوة السينمائية للمصور العالمي المُرشح للأوسكار فيدون باباميشيل تدعو إلى التركيز على الأداء والشخصيات في المقام الأول

الدوحة، قطر - 16 مارس 2021: في ندوة سينمائية استثنائية، اصطحب خبير قمره المصور العالمي المُرشح للأوسكار فيدون باباميشيل الجمهور في رحلة شائقة استعرض فيها أبرز محطات مشواره الفني وأعماله السينمائية اللافته، مؤكداً أن فن التصوير السينمائي لا يكمن في اللقطات الجميلة أو حركات الكاميرا، بل في سرد القصة وتسليط الضوء على أداء الممثلين.

تزامنت الندوة مع الإعلان عن خبر ترشيحه لجائزة الأوسكار للمرة الجديدة لأفضل تصوير سينمائي عن عمله في فيلم "محاكمة سبعة شيكاغو" من إخراج آرون سوركين والذي أشاد به باباميشيل وتحديداً بكتاباته المتفردة وعن ذلك قال: "صاغ سوركين هذا العمل كمسرحية تدور أحداثها في قاعة محكمة يتخللها مشاهد قصيرة من خارج المحكمة، وقد كان التحدي الأبرز لي في هذا العمل هو تصوير أجواء المرافعات في دار القضاء التي تعتبر مسرحاً للأحداث بصورة مُحكمة".

عُقدت الندوة عبر الإنترنت ضمن فعاليات قمره 2021، الملتقى السنوي الذي تعقده مؤسسة الدوحة للأفلام لاحتضان المواهب السينمائية العربية، وأدارها ريتشارد بنيا، مدير البرامج بجمعية الفيلم في مركز لينكولن ومدير مهرجان نيويورك السينمائي في الفترة من 1988 وحتى 2012. وعلى مدار الندوة، تعرّف الجمهور عن قرب عن كواليس عمل باباميشيل في هوليوود، إذ تعاون مع باقة من أهم وأبرز صناع الأفلام وساهم في إنجاز أعمال تحوّلت إلى كلاسيكيات في تاريخ السينما.

وعن انتقاله من التصوير الفوتوغرافي إلى التصوير السينمائي، قال باباميشيل: "أعتبر فيلم "امتهان" (1963) لجون لوك جودارد من أهم الأعمال التي شكّلت قرارى باقتحام العالم السينمائي، فقد ترك هذا الفيلم انطباعاتاً قوية على بسبب أسلوبه غير التقليدي وتكوينه البصري الأخاذ"، مضيفاً أن والده كان رساماً ومدير ديكور، ولهذا شعر بنوع من الترابط بين ما شاهده في العمل وتجاربه الشخصية.

وأضاف باباميشيل: "لعل أبرز ما تركه هذا الفيلم في نفسي هو إقناعي بأن باستطاعتي استغلال شغفي البصري في سرد قصة ما على الشاشة بعكس فن التصوير الفوتوغرافي والذي أراه مجالاً فردياً لا يتيح فرصة للتعاون مع فريق كبير لصياغة قصة متكاملة، فقد كنت اعتمد فيه على نفسي فقط لتصوير اللحظات المختلفة، وبمجرد التقاط الصورة، تُمحي اللحظة ولا أمضي وقتاً في تأملها أو التفكير فيها". ومن هذا المنطلق، فقد أتاحت له السينما منصة أكبر وأوسع لسرد القصص من خلال صياغتها بصرياً.

وقد أكد باباميشيل أنه اكتسب مهاراته بنفسه، كما استفاد بشكل خاص من مدرسة روجر كورمان الفنية، وهو مخرج صاحب مسيرة فنية حافلة منحت لقب "بابا السينما الشعبية"، وقد أدى ذلك إلى تعاونه مع كات شيا في عدة أفلام منها: "رقصة الملعون" و"تجرّد للقتال 2: فتيات الحيوبة" واللذين تم تصويرهما في ثلاثة مواقع تصوير احتفظ بها كورمان لتصوير مجموعة من الأفلام. وعن هذه التجربة قال باباميشيل: "كان الأمر أشبه بالالتحاق بمعهد سينمائي ولكن على أرض الواقع، فقد كان أمامنا 15 يوماً فقط لتصوير كل فيلم، وقد اكتسبت الكثير من الخبرات بالتجربة العملية، إذ يفرض علينا كورمان أية قيود بشأن ما يمكننا تقديمه على صعيد الأسلوب البصري".

وعن أهم المحطات في مشواره الفني، اعتبر باباميشيل فيلم "جولات رائعة" - والذي ينتمي لنوعية الأفلام الرياضية الكوميدية ولعب بطولته جون كاندي الذي استمتع باباميشيل كثيراً بالتعاون معه - من العلامات في مشواره خاصة أنه فيلم رياضي تقليدي سرعان ما تحوّل إلى أحد أهم كلاسيكيات السينما التي تعلق بها الجمهور، كما تحدّث عن مشاركته في فيلم "3:10 إلى يوما" الذي ينتمي لقالب أفلام الغرب الأمريكي والحركة وأخرجه جيمس مانجولد ولعب بطولته راسل كرو وكريستيان بيل. وأكد باباميشيل أن الفيلم شكل له تحدياً كبيراً، خاصة المشاهد الحركية التي تطلبت تجهيزات كبيرة وإجراءات تنفيذ سريعة في نفس الوقت وهو ما أرهقه جسدياً لكنه أكسبه الكثير من الخبرة، كما كشف عن عدم إجراء أية تمارينات للممثلين قبل التصوير لضمان عفوية الأداء، خاصة أن مخرج العمل جيمس مانجولد - الذي يعتبر باباميشيل نفسه محظوظاً بالعمل معه - من عشاق العمل بصورة حرة لا تتقيّد بشكل حرجي بالنص وإتاحة الفرصة للممثلين للأداء بصورة طبيعية عوضاً عن القوالب المُعدة سلفاً.

وعلى مدار الندوة، قدّم باباميشيل نصائحه لصناع الأفلام الواعدين، إذ شجعهم على التعامل مع الممثلين الموهوبين عن قرب ومراقبة ومتابعة أدائهم والتجاوب معه بشكل بصري، خاصةً في مشاهد الحركة التي تتطلب تعزيز تفاعل الجمهور مع بطل القصة، مؤكداً أن العمل السينمائي قائم أولاً وأخيراً على الشخصيات التي تظهر على الشاشة وليس على نوع أو نمط الفيلم، وهو درس مهم تعلمه باباميشيل من عمله مع جيمس مانجولد وأليكساندر باين.

ولم يغفل باباميشيل الحديث عن فيلم آخر يعتبر من العلامات في مشواره الفني وهو "سر على الخط" الذي يروي قصة حياة جوني كراش ولعب بطولته واكين فينيكس وريز وثرسبون وأخرجه مانجولد واستمد منه باباميشيل القدرة على التعامل بشكل حر مع أداء الممثلين من حوله.

وعن فيلمي "طرق جانبية" و"نبراسكا" لألكسندر باين، تحدث باباميشيل قائلاً: "كان فيلم طرق جانبية هو المرة الأولى التي نستخدم فيها كاميرتين لرصد أداء الممثلين المتحاورين وهو أسلوب لم يعهده باين من قبل إذ لم يكن معتاداً على استخدام أكثر من كاميرا للتصوير، أما نبراسكا - الذي تم تصويره بالأبيض والأسود - فقد تم تصويره بكاميرا واحدة. وعن نفسي كمصور سينمائي، فإنني أحب أن أراقب أداء الممثل وأستجيب له في التقاط أفضل اللقطات المناسبة معها، وقد اكتشفت على مدار مشواري أن القصة هي قلب ونبض أي عمل سينمائي وأن اللحظة التي أي فيها وجود الكاميرا أو أركز على حركتها والإضاءة، فإن خيوط القصة قد تتسرب من يدي".

وأضاف باباميشيل عن فيلم "نبراسكا": "كان هذا الأسلوب الفني - الخاص بالتركيز على أداء الممثلين - مناسباً لأجواء هذا العمل التي تركز على الوحدة والعزلة، وكما يقولون، فإن الأبيض والأسود هو قالب الأنسب لبلورة أداء الممثل، إذ يساعدك على التركيز على الشخصية بدون أي تشتيت قد تسببه الألوان".

يمكن للجمهور المشاركة في فعاليات قمرة عبر الإنترنت من خلال شراء بطاقة قمرة التي تتيح لهم فرصة حضور عروض أفلام قمرة وجلساته الحوارية. ويمكن للمواطنين والمقيمين في قطر ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتمنح أولوية قبول الطلبات لمن قدّمها أولاً. يصل سعر بطاقة قمرة إلى 500 ريال قطري، بينما يمكن للطلاب وحاملي بطاقتك إلى الثقافة من هيئة متاحف قطر شراء بطاقة قمرة بسعر مخفض يبلغ 350 ريال قطري.

انتهى-

مؤسسة الدوحة للأفلام

مؤسسة الدوحة للأفلام هي مؤسسة ثقافية مستقلة غير ربحية تدعم تطور صناعة الأفلام في قطر من خلال نشر ثقافة تقدير السينما وتعزيز المعرفة بصناعة الأفلام إضافة إلى المشاركة في تطوير صناعات إبداعية مستدامة. تشمل منصات المؤسسة تمويل وإنتاج الأفلام المحلية والإقليمية والدولية، وبرامج تبادل المهارات، والإرشاد والتوجيه وعروض الأفلام، إضافة إلى مهرجان أجيال السينمائي وملتي قمرة. وتلتزم المؤسسة بدعم وتحقيق أهداف رؤية قطر الوطنية 2030 في بناء اقتصاد قائم على المعرفة من خلال أنشطتها وفعاليتها التي تهدف إلى دعم تنمية الثقافة والمجتمع والترفيه.

قمرة

تتم دعوة مخرجين ومنتجين يعملون على مشاريع في مراحل التطوير وما بعد الإنتاج للمشاركة في هذا الملتقى. ويضم هؤلاء صناع أفلام صاعدين من قطر وأيضاً المستفيدين من دعم برنامج المنح التابع لمؤسسة الدوحة للأفلام. يتضمن برنامج الملتقى المميز جلسات الهدف منها الدفع بالمشاريع إلى المراحل القادمة من عملية تطويرها، ويشمل ذلك ندوات يُعطيها خبراء قمرة، وعروض لأعمال قيد التحضير، وجلسات مخصصة للوصل بين المواهب الصاعدة والخبراء، وورش عمل مخصصة يديرها خبراء في العمل السينمائي. ويجري هذا التبادل المعرفي بالتوازي مع عروض سينمائية للجمهور اختارها بعناية خبراء قمرة السينمائيين.

يجري تنظيم الحدث على ثلاثة مستويات تشمل ندوات قمرة السينمائية، وهي جلسات يومية يُدير كل واحدة منها خبير من خبراء قمرة، ويُتاح لصانعي الأفلام المشاركين حضور الندوات، كما يستطيع حضورها ضيوف سينمائيين معتمدين بصفة مراقبين. وهناك لقاءات قمرة، وهي سلسلة من اللقاءات المباشرة وورش العمل وجلسات توجيه تجمع ممثلين عن مشاريع مختارة بالخبراء في العمل السينمائي. وأخيراً عروض قمرة المتاحة للجمهور التي يُعرض فيها مشاريع نالت تمويلًا من مؤسسة الدوحة للأفلام من خلال منح المؤسسة أو مبادرات التمويل المشترك، إلى جانب مجموعة من الأفلام اختارها خبراء قمرة السينمائيين، ويتلو العرض جلسات نقاشية للإجابة على أسئلة الحضور.

كلمة "قمرة" باللغة العربية هي أصل "كاميرا" وقد استخدمها قديماً عالم الفلك والرياضيات العربي "الحسن بن الهيثم" الذي توفي عام 1040 ميلادية، والذي أرسى عمله في البصريات مبادئ عمل كاميرا التصوير.

